

موقف الشعراء الشعبيون من السياسة الاستعمارية في الجزائر

أ.عبدالرحمان التونسي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

الملخص

يعتبر الشعر الشعبي لونا أدبيا واكب الحملة الفرنسية على الجزائر 1830، وكشف بأسلوب شيق تراوح بين العربية الفصحى والعامية كل ألعيب الاستعمار، الذي حاول عزل الشعب الجزائري عن جذوره العربية الإسلامية، ليسهل بعد ذلك تحويل الإنسان الجزائري إلى إنسان منسلخ عن شخصيته الوطنية، وبذلك ظهرت عدة قصائد شعبية تصف المقاومين البواسل ومواقفهم البطولية ضد المستعمر الغاشم، إذ لم تنطفئ جذوة نار المقاومة والرفض عندهم منذ قيامها إلى يوم الاستقلال المجيد 1962.

Summary:

The folk poetry is a kind of popular letteratur, accompanied the French campaign in Algeria in 1830, and revealed all the tricks of colonialism who tried to isolate the Algerian people for the Arab-Islamic roots, and it appeared several popular poems describe the resistance of the brave and heroic stances against the brutal colonial power, as the flame of fire resistance and rejection have not been extinguished since its inception to the day of the glorious independence in 1962.

المقدمة:

إنَّ المتمعن في الإنتاج الشعري الشعبي الجزائري يرى بوضوح تاما اهتمام هؤلاء الشعراء الشعبيون بالقضية الوطنية ونيد الاستعمار، هذا الاهتمام الذي جاء كرد فعل على السياسة الفرنسية الرامية إلى فرنسة المجتمع الجزائري وتزييف

لهويته وثقافته، وتعتبر قضية الدفاع عن الوطن من أبرز القضايا التي استلهمت هؤلاء الشعراء الشعبيون، لأنها الدعامة الأساسية لبناء المجتمع الجزائري، ومن هنا فإن التركيز على المقومات الجزائرية كان الهدف منه الوقوف ضد السياسة الاستعمارية من جهة، ولإثبات الانتماء العربي الإسلامي، وإحياء الروح الوطنية في نفوس الأجيال من جهة ثانية.

أولاً: مفهوم الشعر الشعبي

لقد تعددت تسميات ومصطلحات الأدب الشعبي إلا أنها تشترك في معنى واحد، فيقال "التراث الشعبي" أو "المأثور الشعبي"، أو "الثقافة الشعبية"، كما يعرف بمصطلح "الفلكلور"، ويعتبر هذا المصطلح غربي الأصل،⁽¹⁾ وكلمة فولكلور تنقسم إلى قسمين هما: فلك (Folk)، وتعني قوم أو شعب، ولور (Lore) وتعني التراث، وقد انتقلت تسمية "الفلكلور" إلى اللغة العربية ضمن التأثيرات الثقافية التي وفدت من الغرب، ولازال هذا المصطلح يستخدم من قبل عدد كبير من الكتاب العرب، ولاسيما في الصحافة، الإذاعة، والمسرح، مما أدى إلى انتشاره في الحياة اليومية من قبل العامة في الوطن العربي.⁽¹⁾

أما الأدب الشعبي في مفهومه العام هو التعبير الصادق الناصح عن الحياة في بساطتها وتلقائيتها بتجارب مع الأحداث الكبرى في التاريخ فيسارع إلى تسجيلها، ومن ذلك مقاومات الشعب الجزائري في مختلف المراحل الزمنية ضد المحتل،⁽²⁾ كما يعتبر الأدب الشعبي من أبرز وسائل التعبير بين المجتمعات والأمم ببعضها البعض بكل حرية وعفوية دون أي قيد، ومن هنا فالأدب الشعبي هو التعبير الفطري الصادق عن أحلام وآمال وآلام الأمم، وأوضاعها المعاشية وهو لسان حالها⁽³⁾ وما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلاً عن جيل، ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد المتغنى بها والقصص الشعبية والأساطير، ويشتمل التراث الشعبي أيضاً على الفنون والحرف وأنواع الرقص، واللعب، واللهو، والأغاني أو الحكايات الشعرية للأطفال، والأمثال السائرة، والألغاز والأحاجي، والمفاهيم الخرافية والاحتفالات والأعياد الدينية.⁽⁴⁾

ويعتبر الشعر الشعبي فرع من فروع الأدب الشعبي العام، فقد أكدت أغلب الدراسات أن بداية الاهتمام بالشعر الشعبي تعود إلى منتصف القرن 19م على يد الفرنسيين قصد التعرف على البيئة الشعبية الجزائرية، و أنصب اهتمامهم بالشعر الذي يتناول وقائع الصدام المسلح بين الجزائريين والجيش الفرنسي، واعتمده الباحثون الفرنسيون كمادة تصلح للكشف عن سلوك الفرد الجزائري وردود أفعاله،⁽⁵⁾ فقد شمل هذا النوع من الشعر عدة أنواع منها أغاني العمل، وهي الأغاني المرتبطة بأنواع العمل ومراحله المختلفة، ومنها أغاني البيت وهي ما يتم ترديده عند ههددة الأطفال أو تنويمهم أو ملاعبتهم، ومنها أغاني الصبية، وهي الأغاني المصاحبة لألعاب الصبية وتجمعاتهم، ومنها أغاني الأعراس وتؤدى أثناء مراحل العرس وإجراءاته المختلفة، وهناك أغاني السمر، وهي الأغاني المصاحبة للتعبير الحركي وتبادل المسامرة، ويتم ترديدها خلال مجالس السمر، مثل القصائد البدوية وأشعار القبائل، وهناك الشعر القصصي المُغنى، ويُروى في تجمعات المناسبات، وخاصة الدينية منها، هذا علاوة على أشعار السير الشعبية، ويتم ترديدها في جلسات الاستماع، سواء في رواياتها النثرية أو في صياغاتها الشعرية،⁽⁶⁾ ومن هذا المنطلق يمكن تعريف الشعر الشعبي على أنه فرع من فروع الأدب الشعبي العام، وينطبق عليه ما ينطبق على هذا الأدب من مميزات تجعله مختلفا عن الأدب العام.

وأطلق الباحثون عدت تسميات على الشعر الشعبي واختلفت باختلاف الإطلاق الذي شاع استعماله في البيئة المحلية، أو حسب اجتهاد الباحث، وتحسن الإشارة إلى أن بعض المهتمين بالشعر الشعبي قد حاولوا حصره في الشعر الذي يُجهل قائله، وهناك من ذهب إلى إطلاق مصطلح "الزجل" على الشعر الشعبي في بيئة من البيئات، ولكنه لا ينطبق على شعر بيئة أخرى لاختلاف الأوضاع الثقافية، والسياسية التي تؤثر في الشعر الشعبي.

وقد اتفق الباحثون على توفر أربع شروط أو خصوصيات في الشعر الشعبي وهي: مجهولية المؤلف، وعامية اللغة، والاعتماد على الرواية الشفوية، والتوارث جيلاً بعد جيلاً، لكن يُصادف الباحث هنا إشكالية وهي أن أغلب النماذج التي وصلت إلينا من هذا الشعر قديمة وحديثة لا تتوفر فيه جميع الشروط خاصة ما يتعلق بمجهولية المؤلف الأمر الذي دفع ببعض الباحثين إلى تبني مصطلحات أخرى كالشعر

الملحون، والزجل، في حين أصر البعض على تسميته بالشعر الشعبي،⁽⁷⁾ ولعل هذا ما دفع المؤرخ أبو القاسم سعد الله⁽⁸⁾ القول: "بأن هذا النوع من الشعر لا يحتاج إلى تحصيل الملكة عن طريق النصب والتعب والممارسة، بل إن انتشاره دليل على ضعف الثقافة بالمفهوم الأول، وبذلك يكون رواج الشعر الشعبي دلالة على ضعف الثقافة الأدبية في أي مجتمع، فهو من الناحية الجدلية المحضة ضد الثقافة ودليل على انحطاطها.

وتعتبر ظاهرة شيوع الشعر الشعبي بدل الشعر الفصيح ظاهرة قديمة لا تخص العصر الحديث، فقد لاحظ ابن خلدون ذلك وعزا عدم عناية المغاربة بأنسابهم إلى شيوع الشعر الشعبي الذي لا يحفظ كما يحفظ الشعر الفصيح، فضعف الثقافة في البلاد أدى إلى ظهور الشعر الشعبي،⁽⁹⁾ الذي امتاز بالوفرة الهائلة، الأمر الذي جعل التعامل معه وتفهم خصائصه أمرا صعباً، دون القيام بتقسيمه إلى فروع وتصنيفه إلى أنواع فنية، وقد قام دارسو الأدب الشعبي بجهد متواصل لإتمام هذه العملية التصنيفية وفق أسس منهجية مراعين خصائص نصوص الأدب الشعبي وسماتها المشتركة، وإذا تركنا التصنيفات التخصصية التي يأخذ بها الباحثون المتخصصون ووقفنا عند أيسر هذه التصنيفات وأكثرها شيوعاً سنجد أن عامل امتزاج الظواهر الشعبية، بين مقومات الأدب الشعبي، يظهر على السطح مهيماً على تفرع التصنيف وتحديد الأنواع والأشكال؛ إذ يركز محور عملية التصنيف على السياق الذي يُؤدَّى فيه كل نوع، ويدور حول المناسبة التي يُروى فيها.⁽¹⁰⁾

فقد حاول راجح بونار تقسيم هذا النوع من الشعر إلى قسمين وهذا ما يفهم من قوله "إنَّ الشعر البدوي وهو نوع من الشعر الهلالي له خصائصه وسماته، والشعر الحضري وهو نوع من الموشحات والأزجال"، وانطلاقاً من هذين الرأيين نستخلص أن الشعر الشعبي الجزائري يعود ظهوره إلى التأثير المشرقي من خلال نُزوح قبيلة بني هلال، وبني سليم من المشرق إلى المغرب، ثم التأثير الأندلسي وهما من أكثر العوامل المؤثرة في ظهور الشعر الشعبي الجزائري.⁽¹¹⁾

وهكذا أصبح الشعر الشعبي منافساً للشعر العربي الفصيح على الأدب في العصر الحديث، ومن هنا فالشعر الشعبي قد سجل كثيراً من الحوادث السياسية و

العسكرية كما كان سجلاً للنفض الاجتماعي والاقتصادي في البلاد، وبذلك يمكن القول من الناحية التاريخية أنه كان أشمل وأقرب إلى الحقيقة من الشعر الفني.⁽¹²⁾

ثانياً: دور الشعراء الشعبيون في الحفاظ المقومات الوطنية العربية

لقد آمن الشعراء الشعبيون بقضية الدفاع عن الوطن وقاموا بتكريسها وغرسها في الأجيال، ويتضح ذلك جلياً من خلال قصائدهم الشعبية، وللشاعر الشعبي عبد الحميد عبابسة⁽¹³⁾ قصيدة بعنوان: "من روعي مسلم عربي" نذكر من أبياتها:

من روعي مسلم عربي	من أصلي أمي وأبي
من دمي مسلم عربي	عربي عربي عربي
أبطال الإسلام أسيادي	زعماء العرب أجدادي
من روعي ودمي وفؤادي	أهوى الأصل العربي
العرب فتحوا قرات قوية	من آسيا حتى إفريقيا
جاو بالديانة الإسلامية	أعرفنا الواحد ربي ⁽¹⁴⁾

وانطلاقاً من هذه الأبيات يتضح جلياً أن الشاعر حاول غرس الهوية الوطنية العربية في نفوس الأجيال، كما سعى إلى الإصلاح من أجل إعداد جيل جديد يفهم الإسلام ويهتم بقضية العروبة والمواطنة التي تمثل القاعدة الأساسية لا للتقدم فحسب، وإنما للحياة الحرة الكريمة من جهة أخرى، كما أن للشاعر قصيدة أخرى بعنوان: "نفخر بالجزائر بلادي" يقول الشاعر في قصيدته:

نفخر بالجزائر بلادي	أما لي للنصر ريناديك
يا أمي ويا أم بلادي	شخصيتي متعلقه فيك
يا أرض آبايا وأجدادي	بدمي وروحي نفسيديك
يا مهد الأحرار والثوره	يامجد الشعوب الحرة
تاريخك ساطع بالشهرة	الأحرار قلوبها تبغيك ⁽¹⁵⁾

والجدير بالملاحظة أن هذه القصيدة كانت حقاً وطنية مؤثرة، إذ حاول الشاعر من خلالها تبين عظمة هذا الوطن، وعظمة رجاله و تاريخه الحافل بالأحداث و

الذكريات التي يجب ألا تنسى، ولعل هذا ما دفع بالشاعر الشعبي لخضر مسعودي⁽¹⁶⁾ إلى تأليف قصيدة بعنوان "عشاق الوطن" جاء في مطلعها:

نساكم ولا أنتوما نسيته
عود الدفلة ياك مرأو نبتوه
أو بالماء الصافي ياسيادي خلطتوه
أو في العلم برهان قاوي سجلتوه
زين المنظر ياك بها زوجتوه
لول نوفمبر كي سميتوه
و الشباب المحبوب وظنك وانت بوه
واعلى الخيان أصعب ما طاقو يشروه
خليتوه أحكم أوزدتوا شجعته
و المجرم يعيا أو يحصل وتجبوه
ياسرمن فيئات في المزعم ظلموه
و المجاهد حاضر أوزيدو سقسوه

يا عشاق الزين جيت اليوم أنسال
و الورد اللي كان عرفوراه أذبال
شفنا أخنادق في السواقي ماها سال
بنت البيت اللي أقبيل كانت فال
و الشباب اللي كان ساكنا في البال
يا فاهم بيناهم خرجت رجال
بنت البيت العاصمة هذا مثال
عرف الورد أذراع مخلص ولد أحلام
عود الدفلة ذاك حركي يا عقال
الخندق نعطي أوصاف أعلى القتال
و الماء الصافي فيها يبقى مازال
العشاق اللي اتذكرو ذوك أبطال

حاول الشاعر في قصيدته أن يمدح عشاق هذا الوطن الذين كان لهم الفضل في تحريره والدفاع عنه من الاستعمار الغاشم، ولكن الشاعر يتأسف من أن البعض لم يحترم هذا الوطن، وهو يدعوا إلى حبه و التمسك بالهوية الجزائرية الغالية ونبد الاستعمار.⁽¹⁷⁾

كما أن للشاعر شابو بن حمادي قصيدة رائعة عنوانها "قداش نفكر في الجزائر" حيث حاول من خلالها التذكير بالأعمال الشنيعة التي أرتكبتها الاستعمار في حق الشعب الجزائري، وذلك بغرض ذرع الروح الوطنية و التمسك بها فيقول:

كان دم الشباب اقطرا متبزع في كل ثنية
لاه محيان ولا ماتوا على غير سوية
في الأرض شرق كله من أجل الحرية
فرنسا تخرج للدوار واتقتل نسوة وذرية
آمنين كانت في الطبعة تكري بقطعها للبانة
الناس اللي خانوا الدين راحوا قاجوا قومية

قداش نفكر في الجزائر عادت حينه
دم الشباب متبزع في كل الأوطان
سال على الحق مدفق في كل الطرق
شوف الدمار إلا انطق حتى الحمار
شوفوا للمكري تحسب في الدنيا كي بكري
لمجاهدين الكل متحدين

إلى أن يقول:

أولا الجزائر للدومي خلو القماير في أمره حايروينوح صبة وعشية
مسيوا(دغارفور) جا يزعم يريح(لأنور) قلو إذا كان هو مشهور يمشي ويرد القضية
ماشي يتشكه قدام المجلس يتبكه لاش تجري هكه الجزائر راهي قطعة ليه⁽¹⁸⁾

والجدير بالذكر أن السلطات الفرنسية قد عملت على نفي العديد من الشعراء الشعبيين، و أبعدتهم على الوطن، ومن أبرزهم الشاعر الشعبي "مصطفى بن إبراهيم" الذي عُرف بشاعر منطقة وهران، فقد وظف الشعر في كل المجالات خاصة الغزل، وهو من قبيلة بني عامر المعروفة بالحس الوطني، وما يزيد من مصداقية شعره أن الشاعر قد شاهد بشاعة الاستعمار، وكان أحد ضحايا الاستعمار الفرنسي، حيث تم نفيه إلى مدينة فاس المغربية، ويعتبر من فحول الشعراء الشعبيون في الجزائر، فقد شاع شعره بين الناس وتغنى بقصائده مطربون جزائريون، وله العديد من القصائد قد يصل عددها حوالي 150 قصيدة نذكر منها: قصيدة "قلبي تفكر لوطان" وقصيدة " وطني وطني ياناري" و "ماذا من جبال" وقصيدة " الورشان" التي حاور الشاعر المنفي القمري يقول في مطلعها:

أنت عند حمّاميك زاهي تنقمز ما دركك مازار قلبي ياورشان
حبك زبي راك في الخيطان عاشر ما تحمّل هم ولا عيشة الأغبان
قلبك هاني يا النّيلي ما تغير ليس خبل خاطرك من هو شيطان
تغلب في لسطاح وأنتيّا متبختر من ذا الخيط لذا تحقّق بالجنحان

فهذه القصيدة تعبر لنا بصدق مدى الشوق والحنين للوطن الذي لطالما أبعدهم الاستعمار الفرنسي عنه، فهذه القصيدة حاولت إبراز اللّهجات المحلية الجزائرية فضلا عن الموضوعات التي تعالجها هذه القصيدة،⁽¹⁹⁾ ومن هنا فهي ليست مجرد نص لتمجيد المقاومة، بل أيضا نص تاريخي اجتماعي يشهد بمدى مأساة السكان المحتلين وهمجية المحتل، و يهيب الشاعر بالناس في القصيدة ذاتها أن تنهض لمقاومة المحتل والجهاد في سبيل الله قائلا في بعض أبياتها:

أَهْلَنَا النَّاسَ تَظْهَرُوثْبَانِ أَخْبَارَهَا مَوْتُ الْجِهَادِ حَيْرَمَنْ السَّيِّئِ حَيِّنْ
حُورِ الْجَنَانِ زَاهَا تَزْعُزْتُ بِأَصْوَانِهَا أَبْوَابُ النُّعِيمِ لِلْأَمَةِ مَفْتُوحِينَ
الْمَوْتُ لَأَزْمَتَنَا وَآخِنَايَا زَاذَهَا وَالصَّبْرُ لَا تَكُونُوا شَيْءَ خَيْفَانَيْنِ

وتعتبر هذه القصيدة من أجود الإنتاج الشعري الشعبي، وقد أنشدتها المداحون في الأسواق، و مختلف المناسبات بغرض تحريض المواطنين من خلالها على الثورة، وأن موت الجهاد أفضل من حياة الذل والاستعمار⁽²⁰⁾ ورغم تلك المحاولات و الجهود الفرنسية للقضاء على الشعراء الشعبيين المنادين بتحقيق الاستقلال إلا أنها لم تمنع هؤلاء الشعراء من مواصلة نضالهم، كما أن للشاعر عبد الحميد عبابسة، قصيدة جميلة تبرز مكانة هذا الوطن العزيز في نفوس هؤلاء الشعراء بعنوان: "حسراه على بلادي الجزائر" حيث يقول:

حسراه على بلادي الجزائر تحررتي بشعبك الثائر
ودم الشهداء الأبرار بعض القوم كثرت مناكر
أمخاخم فارغة من الأفكار الشهداء بالدم حرراتك
الأبطال بالتضحية نصراتك بالاستقلال الغالي شهيراتك
علاتك في كل الأقطار واليوم الخائنين نهباتك
بالتخريب عاملين العار كونوا الأئمة الإقتصادية
بالنهب وسرق المالية أعبداء الوطن الأغبياء
الرحمة قتلوها أجهار⁽²¹⁾

وفي هذا الصدد يقول الشاعر لخضر مسعودي، في قصيدة له معنونة بـ " في وطني رجال":

المجد و الخلود يا ربي ارحم الشهداء في جنتك من غير أذنوب
تحي الجزائر و يموت الظالم و انعيشو متعاطفة نسمة واهبوب⁽²²⁾

فنحن نلاحظ أن الشعراء في هذه القصائد قد عالجوا مخاطر سياسة الاستعمار بحيث عرضوا أعمال المستعمر الشنيعة، وأكدوا على التعاون لإخراجه من الجزائر والتضحية من أجلها وهذا دليل على حب الوطن و التقدير له، و ذلك بالرغم من ترجمتها في أفكار و صيغ و صور مجازية وبأسلوب غير مباشر رمزي، وربما استعمل الشاعر هذا الأسلوب حتى لا يقع تحت المراقبة الفرنسية.⁽²³⁾

كما افتخر هؤلاء الشعراء بأبطال الثورة، وذلك بتصوير بطولاتهم نجد الشعراء الشعبيين يرثون الذين ماتوا أو استشهدوا منهم حتى تبقى ذكراهم خالدة لدى الأجيال على مر الزمان، وعموما لقد ظل الشاعر الشعبي في مختلف الثورات الشعبية يتغنى بالأبطال والانتصارات ويتجاوب مع الأحداث الكبرى التي تمر بها البلاد.⁽²⁴⁾

ثالثا: التوعية ونبذ الاستعمار في اهتمامات الشعراء الشعبيين

تعتبر مأساة الشعب الجزائري خلال الثورة التحريرية فاصلا تاريخيا هاما في حياته، ففي هذه المرحلة الحاسمة و الحافلة بالأحداث و الأفكار الجديدة، أخذ الشعراء على عاتقهم الدعوة إلى اليقظة، فقاموا بدور توعية الجماهير، وتنوير الأذهان بأيقظة الشعب من غفلته وهز كيانه، واهتم بالأحداث المؤلمة التي ألمت بالشعب، ونادى أيضا بمؤازرة المظلومين، وأخذ الشعراء يدعوا إلى الجهاد في سبيل الحرية، والدعوة إلى مقاومة الاستعمار وإصلاح المجتمع⁽²⁵⁾ فهاهو الشاعر أبو القاسم الرحموني⁽²⁶⁾ الحداد مثلا يحاول في قصيدته توعية المجتمع لما رآه من فساد أخلاق ودين، وظلم وطغيان، والحياة الاقتصادية من نقص في أحوال المعيشة والغلاء، وكان الشاعر في هذه القصيدة يتكلم على لسان أهل الطرق الصوفية، وهو أيضا ضد التجار الذين وردوا على قسنطينة ونافسوا أهلها بقوله:⁽²⁷⁾

عَام مَكْبَرُهُ هَآي سَيِّدِي	بَالْكِبَاد وَغُلَاتِ النَّغْمَا
كَيْف نَخْبِرُ هَآي سَيِّدِي	بِالْفَسَاد فِي مَكَان خَوْفَا
بَاخ كُل شَيْء بِلَاكْتَمَان	فِي بِلَاد قَسَنْطِينَةَ الدَّهْمَا

وَإِش تَنْظُرُهُ هَآي سَيِّدِي رِكَاب

وَإِش تَنْظُرُوا فِيهَا هَلَكْتُ	رَاهِي فَسَدْتُ مَا بَقِيَ تَسْمَى بِلَادَة
مَنْ كَثِير الْعَبْدِ انْذَلْتُ	رَغْمَا عَمَرْتُ كُل جِنْس جَاهَا يَمْدَا
تَعَمَّرْتُ كَثِير بِكُل خُبْتُ	وَقَوَى الْعَوَاتِ تَخَلَطْتُ وَرَجَعْتُ كَيْف الدَّاء
وَأَهْلُهَا انْهَزَمْتُ وَدُمَرْتُ	وَالْبِد وَلَهَا حَدَثُ وَالْقَضَاةُ عَلَيْهَا يَتَعَدَى

فِيهَا سَكَنْتُ هَذَا يَجِي وَهَذَاكَ يَغْدَا⁽²⁸⁾

وللشاعر "عبد الكريم عقون" قصيدة عنوانها "تحية البصائر" يبت فيها الروح
النضالية ويدعوا إلى الإصلاح والنهضة الثقافية، وله أشعار تمتاز بالروح الوطنية،
يدعوا أبناء الشعب إلى النهوض واليقظة، ويبدأ الشاعر أبيات القصيدة بألفاظ ثائرة
أمرّة تارة، وناهضة تارة أخرى فيها حرارة التوجيه، يقول عبد الكريم عقون:

بنّي وطني أعيدوا مجد قوم	أقاموا على أقوى عماد
وردوا ماسلبتم من تراث	حموه مدى الحياة من العوادي
وأحيوا نشأكم بالعلم تحيوا	فنشؤكم الى العرفان صاد
وأدوا ما عليكم من حقوق	لشعبكم وذودوا كل عاد
وفكروا قيده لا تتركوه	يعاني كل ظلم واضطهاد
فهبوا يا أسود الله واحموه	حمى قد بات في أسرا أعادي
وشيدوا مجدكم بجهاد صدق	فإن المجد يدرك بالجهاد
شقوا الزحام الى العلياء واقتحموا	أخطارها إنما العلياء أخطار
اسعوا لتحيا حياة العز أو فردوا	حوض الردى يمحي به العار
أرواح آبائكم في الخلد قد هتفت	تحرروا فجميع الناس أحرار ⁽²⁹⁾

كما نجد الشاعر "عبد الحميد عبابسة" يعرض قصيدة بدعوى النهوض و
الوحدة بعنوان: " يا مخلص انهض للوحدة" يقول في هذه القصيدة:

يا مخلص انهض للوحدة	شعبنا يحيى بالإنحداد
انصفوا العناصر الفاسدة	المفسد مخرب للبلاد
عبادين الرشوة والمادة	البلادنا أكبر فساد
الوطن يحيى بوحدتنا	والمخلصين اللي أتسيرنا ⁽³⁰⁾

كما حاول الشاعر "بن سحنون" الدعوة إلى الوحدة الشعبية حيث يقول:

وما نحن إلا أمة ذات نسبة	سماوية الأسباب لن تنقطعنا
وذرية الأطلس الفخم لوبه	تصدت لنا ذرية ما تصدعا
إذا ما دعا في (توزر) ابن أجابه	(بجرجرة) ابن ليس يخدعك من دعا

كما دعي إلى التسامح و العفو والإخاء فيقول:

سامح بلادك واعف عن أحزابها	واقبل طوائفها على علائها
من كان مشغوفاً بحب بلاده	لم يكشف الأستار عن عوراتها

الخاتمة:

وفي نهاية هذه الورقة البحثية نستنتج بأن الشعراء الشعبيون قد ناضلوا وكافحوا كثيرا وذلك بالكلمة في سبيل الحفاظ على هذا الوطن من همجية الاستعمار، فقد أدرك هؤلاء الشعراء بأن الأمم لا تنهض إلا بالحفاظ على لغتها ودينها، لذا اهتموا اهتماما بالغ بالدفاع عن الهوية العربية وطرد الاستعمار، وبنصرة القضايا الوطنية ولاسيما في الفترات الحرجة والظروف الصعبة التي مرت بها البلاد، إذ مثل الشعر الشعبي دورا إعلاميا هاما، وذلك برصد مختلف الأحداث التي عرفتها الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، فحاول الشاعر تخليدها في ذاكرة الأجيال كما لعب الشعراء الشعبيون الدور البارز في التعبير عن الذات الإنسانية للمجتمع الجزائري وعن تقلباته وعن أفراحه وأحزانه، ومن هنا يمكن اعتبار الشعر الشعبي مصدرا تاريخيا هاما لا يستهان به.

الهوامش:

(1) - اختلفت التعاريف العربية لمصطلح "فولكلور"، إذ تذكر مراجع أخرى انه يرجع إلى أصلين سكسونيين (فولك) أي الشعب، و(لور) أي الدراسة أو العلم، وأول من استعملها وليم جون توماس الإنجليزي عالم الدراسات القديمة سنة 1846، ويراد به الأدب غير المكتوب والمتداول شفويا في أمة من الأمم أو مجتمع من المجتمعات، فهو أدب نابع من الشعب ومتداول بين طبقاته المختلفة، وهو غير الأدب الرفيع الذي قد يقتصر في بعض الأحيان على خاصة المفكرين والأدباء. ومن أهم ألوانه: القصص الشعبي، والأغاني الشعبية التي تدور على ألسنة العامة، والأمثال الشعبية السائرة بين الناس، والأناشيد، والأساطير، والأحاجي والألغاز الشعبية، والحكم المتداولة بين عامة الناس، ودعواتهم وتمنياتهم وما يجري على ألسنتهم من تعبيرات معينة في المواقف المختلفة. كل ذلك يجب أن يأخذ المؤرخ فكرة عامة عنه انظر: يسري عبد الغني عبد الله، الأدب الشعبي والأسطورة، عود الند، مجلة فصلية السنة 8: العدد 94. <http://www.oudnad.net/spip.php?article1063>، انظر

أيضا: 1949. Standard Dictionary of Folklore: N. Y.

- (2) - يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان دراسة اثنوغرافية، مذكرة ماجستير، كلية الأدب و اللغات، جامعة تيزي وزو، 2011-2012، ص39.
- (3) - صالح بن نبيلي فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال 814ق م-1962م، ج3، إيدكوم للنشر، الجزائر، 2013، ص279.
- (4) - يوسف العارفي، المرجع السابق، ص39.
- (5) - أحمد الشويخات، الموسوعة العربية العالمية، الإلكترونية، 2004.
- (6) - سالم بن لباد، الشعر الشعبي إبان الفترة الاستعمارية، تخصص آداب عربي، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2015، ص1.
- (7) - أحمد الشويخات، الموسوعة العربية العالمية الإلكترونية، 2004.
- (8) - سالم بن لباد، المرجع السابق، ص1.
- (9) - أبو القاسم سعد الله: من مواليد 1937 بقمار بواد سوف شاعر، وأديب ومؤرخ جزائري يعرفه الوسط المثقف بشمال إفريقيا حق المعرفة من خلال مؤلفاته العديدة بدأ دراسته العليا بالقاهرة إبان الثورة التحريرية الجزائرية، وحصل على ماجستير الأدب سنة 1960 بالقاهرة وواصل دراسته العليا بكلية التاريخ، حيث تحصل على شهادة دكتوراه دولة سنة 1965 من جامعة منيسوتا بالوم.أ، توفي في 18 ديسمبر 2013 بعد مرض عضال ألزمه الفراش، من مؤلفاته: كتاب الحركة الوطنية الجزائرية بستة أجزاء، وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي من تسعة أجزاء وكتاب أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر من خمسة أجزاء. ينظر: أبو القاسم سعد الله، قضايا شائكة (أحاديث في شؤون الفكر والأدب والتاريخ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص ص 8-9.
- (10) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص311.
- (11) - أحمد الشويخات، الموسوعة العربية العالمية الإلكترونية، 2004.
- (12) - سالم بن لباد، المرجع السابق، ص1.
- (12) - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص312.
- (13) - من مواليد 15 ديسمبر 1915 ببريكة ولاية باتنة، فقد أمه وهو صغير شب وترعرع في مدينة بسكرة حيث زاول تعليمه الابتدائي لينتقل بعدها الى مدينة قسنطينة، ويعمل مصففا في ورشة مجلة الشهاب، لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إذ كان أبوه يعمل فيها صحفيا للمزيد ينظر: عبد الحميد عباسية، الشعر الملحون، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر الإشراف، الجزائر، 2002، ص
- (14) - عبد الحميد عباسية، الشعر الملحون، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر الإشراف، الجزائر، 2002، ص496.
- (15) - المرجع نفسه، ص103.
- (16) - لخضر مسعودي (1948-2004): من مواليد سنة 1948 بورقلة تعلم القرآن الكريم عن طريق التحفيظ، كان ذواقا للشعر بحفظه، ويردده منذ كان فتيا، حيث إلتحق في أول حياته بفرقة الشيخ العيد رواج للغناء البدوي، مما أكسبه القدرة على النظم والإبداع في ميدان الملحون،

فصار من عمالقة بفضل ذكائه وقوة ذاكرته. ينظر: لخضر مسعودي، من كنوز الشعر الشعبي مجموعة شعرية، دار العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص5.

(17) - لخضر مسعودي، من كنوز الشعر الشعبي مجموعة شعرية، دار العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص88.

(18) - صالح بن نبيلي فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي الى غاية الاستقلال

814 ق م-1962 م، ج3، إيدكوم للنشر، الجزائر، 2013، ص ص 283-284.

(19) - ينظر: قصيدة عبد القادر الوهراني، دخول الفرائص، مجلة آمال، ع4، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، نوفمبر-ديسمبر 1969، ص ص 73-74.

(20) - كمال لحر، صورة المجتمع الجزائري في La Revue Africaine، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011، ص 261.

(21) - عبد الحميد عباسية، المرجع السابق، ص72.

(22) - لخضر مسعودي، المرجع السابق، ص88.

(23) - زاهية شاشوة، الأغنية الشعبية القبائلية "سليمان عزام نموذجا تحليل محتوى 25 أغنية"،

رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2005-2006، ص 192.

(24) - عبد الحميد عباسية، المرجع السابق، ص454.

(25) - صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص 293.

(26) - أبو القاسم الرحموني: هو محمد الصالح بن سليمان بن محمد بن أبي القاسم الرحموني العيسوي الزواوي نسبة إلى أولاد رحمون من شرفاء العش أديب نحوي شارك في بعض العلوم تعلم بتونس، توفي أبوه وهو صغيرا فتزوجت أمه من حداد، وقد أظهر منذ صغره عزوفا عن التعامل مع زوج أمه الذي ما لبث أن توفي، أصيب الشيخ الرحموني بالعمى مما دفعه إلى التردد على مكان الشعراء فتعلم الشعر عن طريق النقل الشفهي ثم ما لبث أن أصبح شاعرا متميزا، وكان له لسان سليط يهاجم به كل من يقف في طريقه بشعره، أما تاريخ وفاته فتشير المصادر أنه توفي سنة 1826 إلا أن المجلة الإفريقية تقول بجهل تاريخ وفاته، من أهم أثاره قصيدة شعبية تُرجمت إلى اللغة الفرنسية ونشرت في المجلة الإفريقية، ينظر: عبد الجليل رحموني، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1830-1520)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، 2014-2015، ص154.

(27) - سعودي يمين، الحياة الأدبية في قسنطينة (خلال الفترة العثمانية)، مذكرة ماجستير، كلية

الأدب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص123.

(28) - Cour (A) « Constantine En 1802 »، R.Af، n°60، Alger، 1919، pp 227-228.

(29) - صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص ص 365-366.

(30) - عبد الحميد عباسية، المرجع السابق، ص 95.

(31) - صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص 366.